عكاظ
صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر

أسسها:
أحمد عبدالغفور عطار
٢ ذو الحجة ١٣٧٩ هـ - الموافق ٢٨ مايو ١٩٦٠ م

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله صالح كامل
akamel@okaz.com.sa

المدير العام
وليد بن جميل قطان
wjkattan@okaz.com.sa

رئيس التحرير
د. هاشم عبده هاشم
Hhashim@okaz.com.sa

نائبا رئيس التحرير
محمد المختار الفال
malfal@okaz.com.sa

هاشم بركي الجحدلي
hjahdali@okaz.com.sa

نائب المدير العام
عبدالعزيز بن عباس السحلي
asehli@okaz.com.sa

الأسكتلنديون: لا للاستقلال .. تحيا بريطانيا العظمى !؟

مع الفجر

عبد الله عمر خياط

اليوم الوطني

يسير المرء بسيارته في المملكة العربية السعودية المترامية الأطراف لا يخشى إلا الله وسوى نفسه، إذا أهمل معرفة الطريق، إذا نفد البنزين من سيارته، إذا نام في مكان فيه سباع أو ذئاب، إذا نفد الشحن من جواله.. أو إذا نسي دواء السكر أو دواء الضغط.

أما في الطرقات العامة، فإن المملكة تحتل مرتبة متقدمة بين دول العالم في الأمن على النفس والمال والعرض والعقل والذرية. وفي داخل المدن والقرى يسيطر الهاجس الأمني على الحاكم والمحكوم في منظومة متشابكة تشد حلقاتها بعضها بعضا.

لا أقول إننا المدينة الفاضلة التي تخيلها أفلاطون، بل نحن عرضة لأخطاء وآثام البشر.. لكن المملكة منذ تأسيسها عام ١٩٣٢م قد قضت على السلب والنهب، وعلى قطع الطرق، وعلى الغزو بين القبائل، وعلى اختلال الأمن في الحج أو في زيارة المدينة المنورة.

بقي لنا ١٦ سنة كي نكمل مائة عام من الانتظام والأمان والسير على الطريق المستقيم، وعندما نتلفت إلى الوراء خلال ذكريات اليوم الوطني الماضية نجد أننا لم نسلم من مشاكل عاتية قبل تحديات إنتاج النفط، ومثل رفض تعليم البنات، ورفض البث التلفزيوني، وبعضها مباغت، ومثل احتلال دولة الكويت.. وهبوط سعر النفط إلى عشرة دولارات.

لذلك أقول: إن الأمن هو الإنجاز الأكبر.. وأدعو الله لاستمراريته وانتظامه.. وهناك إنجازات كبيرة في توسعة الحرمين، والتعليم والصحة، والزراعة، والشؤون الاجتماعية، والمواصلات، والاتصالات ورعاية الشباب.

وهناك أشياء تحتاج إلى تطوير.. لا أتردد عن ذكرها، من أهمها: بطء حسم الملفات في المحاكم، وبطء التعويضات عن نزع ملكيات المواطنين سواء في التوسعة أو في مطار جدة. وثالثا البطء في مشاريع الإسكان، وضيق شوارعنا، وعدم وجود خدمات كافية على الطرق السريعة، وغير ذلك من النواقص والاختلالات.

والزبدة، فنحن - بحمد الله - في أمن وأمان ونعتز بهذا اليوم الوطني..

السطر الأخير:

(فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).

aokhayat@yahoo.com
للتواصل أرسل sms إلى ٨٨٥٤٨ الاتصالات ٦٣٦٢٥٠، موبايلي ٧٣٨٣٠٣ زين تبدأ بالرمز ١٥٨ مسافة ثم الرسالة

طلال صالح بنان
talalbannan@icloud.com
للتواصل أرسل sms إلى ٨٨٥٤٨ الاتصالات ٦٣٦٢٥٠، موبايلي ٧٣٨٣٠٣ زين تبدأ بالرمز ١٥٤ مسافة ثم الرسالة

وأخيرا تراثها الثقافي والإنساني في حضارة البشرية. قد لا يعرف الكثيرون إن بريطانيا لو استقلت أسكتلندا قد تفقد رادعها النووي المكون من ٢٢٥ رأسا نوويا الذي كان فخرا لبريطانيا العظمى. في عام ١٩٤٦ قال أنتوني بيفن وزير خارجية بريطانيا في أول حكومة منتخبة عقب انتصار الحلفاء على ألمانيا: لن نألو جهدا في الحصول على الرادع النووي بأي ثمن كان، حتى مع وجود نظام اتحادي هش في بريطانيا العظمى!

تتضح وجاهة كلام بيفن هذا عندما نعرف أن معظم ترسانة بريطانيا النووية موجودة في أسكتلندا، منها أسطول غواصات (الطليعة) الاستراتيجية التي تحمل صواريخ نووية بالاستية من طراز (ترايدنت) ترسو في غرب إسكتلندا. فإذا استقلت إسكتلندا وقررت التخلص من الترسانة النووية البريطانية لديها، فإن هناك احتمالا كبيرا أن تختفي بريطانيا كدولة نووية من الناحية الاستراتيجية. هذا يفسر شعور الأمين العام لحلف شمال الأطلسي الجنرال (أندريوس فوغ راسموسين) وترحيبه بنتيجة الاستفتاء في إسكتلندا. فاستقلال إسكتلنداستكون له تبعات سلبية على مستقبل الحلف، باحتمال فقد أحد أعضائه المؤسسين والمؤثرين، الأمر الذي يؤدي إلى الاختلال بتوازن النظام الدولي، وربما تعريض سلام العالم وأمنه للخطر.

المفوضية الأوربية - بدورها - رحبت بنتيجة الاستفتاء، ذلك أن استقلال إسكتلندا سيهدد وحدة العديد من دول الاتحاد الأوربي من بينها ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا وكثير من الدول الأوربية التي تأخذ بالنظام الفيدرالي، وهذا في النهاية سيقود إلى احتمال نهاية التجربة الإقليمية التكاملية لأوروبا.

في النهاية: إقدام رئيس الوزراء البريطاني على مجازفة الموافقة على إجراء

> كاميرون لعب لعبة الاستفتاء بذكاء شديد
>
> انتظر حتى قبل الاستفتاء بأسبوعين ليطلق استراتيجيته في دعم كيان الاتحاد

الاستفتاء على استقلال أسكتلندا، في حقيقة الأمر، لم ينبع من إيمان أصيل بخيار الديمقراطية واحترام إرادة شعب إسكتلندا، فحسب.. بل هو في حقيقة الأمر كان رهانا على ٣٠٧ سنوات من تاريخ المملكة المتحدة، وهو أيضا رهان على وعي شعب إسكتلندا الذي انحاز لمنطق السياسة وليس لشعاراتها العاطفية البراقة.

الأهم: أن كاميرون لعب لعبة الاستفتاء بذكاء شديد، انتظر حتى قبل الاستفتاء بأسبوعين ليطلق استراتيجيته في دعم كيان الاتحاد، ليوفر خيارا عمليا لشعب إسكتلندا عن الاستقلال مع التمتع بمميزات البقاء في الاتحاد. وعد كاميرون بمزيد من الصلاحيات الدستورية والتنفيذية والتشريعية لمنظومة الحكم المحلي في إسكتلندا. وكما جاء في خطابه بعد الاستفتاء: إن ما وعد به إسكتلندا، سوف توفره حكومته لكل أقاليم المملكة المتحدة وشمال إيرلندا. بمعنى: قوة الاتحاد تكمن في مزيد من السلطات لأقاليم الاتحاد، لا العكس، طالما المعيار هو احترام إرادة الشعوب.

رفض الأسكتلنديون، يوم الخميس الماضي، الاستقلال عن المملكة المتحدة بنسبة كبيرة تصل إلى ٥٥،٣٪ في مقابل ٤٤،٧٪ قالوا نعم، رغم أن الوطنيين كان لديهم سنتان ليعدوا للاستفتاء بإحيائهم المستميت للنعرة الوطنية، إلا أن الشعب الإسكتلندي أبى إلا أن يحتفظ برباط الوحدة في ظل التاج البريطاني مع بقية أقاليم المملكة المتحدة (إنجلتر، ويلز وشمال أيرلندا).

الاستفتاء ونتيجته يعكسان مدى متانة وعظمة الكيانات السياسية لمجتمعات الديمقراطيات التقليدية العريقة، حيث تبقى الخيارات الاستراتيجية العليا بما فيها ما يتعلق بمصير الكيان السياسي نفسه، بيد الشعب. كان بإمكان رئيس الوزراء البريطاني (ديفيد كاميرون) أن يرفض فكرة الاستقلال من أساسها.. وأن يعرقل إجراء الاستفتاء، لأسباب دستورية تتعلق بصميم اختصاصات حكومة لندن المركزية. إلا أن كاميرون اختار أن يدخل مع حكومة إسكتلندا المحلية في مفاوضات أدت إلى توقيع اتفاقية أدنبرة في ١٥ أكتوبر ٢٠١٢. ليس هذا فحسب، بل ويوافق كاميرون على جعل مهمة ومسؤولية تنظيم الاستفتاء لحكومة إسكتلندا ووضع قانونه من قبل برلمان إسكتلندا، وتشرف عليه حكومة أدنبرة، التي يرأسها (أليكس سلموند) زعيم حركة الاستقلال.. بل إن كاميرون يتعهد، بموجب تلك الاتفاقية، باحترام خيار شعب إسكتلندا الذي لا يتجاوز ٥ ملايين نسمة لتحديد مصير شعب المملكة المتحدة الذي يقترب من ٧٠ مليون نسمة!

لقد أقدم ديفيد كاميرون بالموافقة على الاستفتاء، على مخاطرة كبيرة، إلا أنها ترقى لمستوى جزالة عائد الرهان الذي حصل عليه، بل حصلت عليه بريطانيا بأسرها، وربما العالم. لقد دخل كاميرون التاريخ يوم الخميس الماضي من أوسع أبوابه. بينما يعتبر ونستون تشرشل في العصر الحديث منقذ بريطانيا من احتمالات الغزو النازي، يعتبر ديفيد كاميرون اليوم منقذ التاج البريطاني من التداعي داخليا. من يدري لو استقلت أسكتلندا، ما الذي يضمن عدم مطالبة ويلز وإيرلندا الشمالية بالاستقلال، وربما هذا يقود إلى تفتيت إنجلترا نفسها، ونهاية المملكة المتحدة.

ثم هل يمكن تصور العالم بدون بريطانيا، بتاريخها الاستعماري المديد، وبدورها الاستراتيجي في تشكيل خريطة العالم بعد حربين كونيتين ومواقفها الوسطية والمستقلة بين الكتل الدولية المتصارعة في عصر توازن الرعب النووي،

وطن ومسيرة

محمد حسن علي مفتي
dr.mufti@acctecon.com

لم يكن الوضع المتميز والمكانة البارزة التي تحظى بها المملكة كعضو مؤسس وفاعل في العديد من المنظمات الدولية المرموقة؛ كصندوق النقد الدولي ومجموعة العشرين ومنظمة التجارة العالمية ومنظمة الأوبك، وليد الصدفة، بل كان نتاجا مباشرا لمسيرة تنموية ناهزت العقود الثمانية، واجهت فيها المملكة الكثير من العقبات والتحديات والظروف الدولية والإقليمية، كما واجهت مسيرتها الحضارية بعض التركيبات السكانية القبلية التي سعت دوما لمقاومة أي تطور في النمط المعيشي من خلال رفضها لتقبل أي تقنيات غربية، ولكن شاء المولى - عز وجل - أن يكتب لمملكة الصحراء الشاسعة أن تسجل وجودها وحضارتها كأحد الصروح الشامخة في سجل التاريخ البشري؛ كأنموذج تمكن من الحفاظ على هويته وأمن شعبه واستقراره في ظل أجواء عالمية بالغة التعقد والسخونة.

لقد حفل تاريخنا القديم بما يشبه العزلة الدولية، حيث ساهمت المساحات الصحراوية الواسعة وتوطن القبائل البدوية البعيدة عن العمران في عزوف الدول التي كانت تحكمها - وقتئذ - عن تنميتها، ولكن وبعد عدة معارك تاريخية شهيرة تمكن المؤسس الملك عبدالعزيز - رحمه الله - من توحيد هذه الرقع الشاسعة، ولكن هذا التوحيد رغم مدلوله السياسي الباهر عكس وضعا اقتصاديا شديد التواضع، حيث اعتمدت إيرادات الدولة في البداية على الزراعة التي لم يكن لها وجود يذكر تقريبا، واقتصر الأمر على إيرادات الحج التي لم تكن تكفي السكان كمورد كافٍ للدخل، تصور الكثيرون حينها أن المملكة لن تستمر في الصمود طويلا.

لكن، وبفضل الله - عز وجل، ومع ظهور النفط كمورد رئيسي للمملكة، بدأت تتحقق نهضة عمرانية مدروسة في جميع مناحي الحياة، وقد لا يسع المقام هنا لذكر الإنجازات التي تمت في عهد الملوك السابقين - رحمهم الله، لكننا سنقتصر حديثنا على بعض ما تم إنجازه في عهد الملك عبدالله، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تم إنشاء الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد في خطوة جريئة لمكافحة الفساد ومحاولة القضاء عليه بكافة أشكاله، كما تم إنشاء مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير مرفق القضاء بميزانية خاصة تكلفت مليارات الريالات لإصلاح النظام القضائي وتطويره تطويرا شاملا، وعلى المستوى الاقتصادي تم تدشين أكبر مدينة اقتصادية في الشرق الأوسط، والتي تطل على ساحل البحر الأحمر بمساحة بلغت ٥٥ مليون متر مربع وتكلفة ناهزت المائة مليار ريال، كما تم إنشاء المركز المالي المتطور بالرياض ليضم جميع المؤسسات المالية العاملة في هذا القطاع، وعلى مستوى التعليم تم تنفيذ مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم العام، وبالنسبة للتعليم الجامعي فقد تم التوسع بصورة كبيرة في الابتعاث الخارجي والتوسع في إنشاء الكثير من الجامعات الجديدة في مختلف مناطق المملكة حتى النائية منها، وتبقى بالطبع جامعة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية - باعتبارها أهم جامعات الشرق الأوسط - إحدى أهم العلامات البارزة في تطوير نظام التعليم في المملكة.

لا شك أن نجاح أي مجتمع حديث يعتمد بصورة كبيرة على قوة مؤسساته، فبخلاف أن العمل المؤسسي منضبط وفعال، فهو يعد صمام الأمان لعدم رجوع المجتمع للخلف، وخصوصا لو كان المجتمع الذي تتم فيه عملية التطوير مثل المجتمع السعودي، تتجاذبه أطياف شتى من التيارات الفكرية، وربما يحضرنا هنا في هذا السياق موضوع مهم وشائك، وهو موضوع المرأة، والتطورات اللافتة التي خطتها المملكة لتطوير النساء هي بلا جدال محطات مؤثرة في تاريخ المرأة السعودية، فالمرأة السعودية دخلت مجلس الشورى للمرة الأولى في تاريخها، كما تم تعيين أول امرأة نائبة لوزير التربية والتعليم عام ٢٠١١، وهي كلها خطوات تمهد لإكمال مسيرة تطوير النساء ورفع درجة تمثيلهن داخل مؤسسات الدولة، في خطوة تعكس حكمة وعدل وفطنة ولي الأمر.

في هذا اليوم من كل عام تتبارى الأقلام لاستعادة ذكريات هذا اليوم التاريخي، الذي توحدت فيه المملكة من عدة بقاع مبعثرة وعدة قبائل متناثرة لتتحول لأمة واحدة، بدأت من الصفر وعانت الأمرين لتحافظ على صمودها ووحدتها في ظل ظروف مضطربة تحيط بها من كل جانب، ولو اعتبرنا المرحلة الماضية من تاريخ المملكة هو تاريخ التأسيس، فما نعيشه الآن هو بناء التاريخ الحضاري والثقافي للمملكة، وهو البناء الذي يتطلب منا أن نشارك جميعا في اكتماله، لنبني وطننا ونؤسسه على مبادئ الحق والعدل والمساواة.

أفياء

عزيزة المانع

تأملات في يوم الوطن!!

اليوم هو الأول من الميزان، ذكرى يوم توحيد أجزاء الوطن

تمر ذكرى هذا اليوم وبعض البلاد العربية من حولنا يعيش أهلها أحداثا بائسة ومآسي مؤلمة نتيجة ما تعانيه من فتن واضطرابات وانشقاقات وتقاتل وتناحر لا تلوح له نهاية قريبة. فالقتال يستعر في العراق وسورية واليمن وليبيا، والمشكلات السياسية المعقدة تنبض غليانا داخل بعض دول الخليج وفي السودان ومصر، والأعداء الشرسون خارج الحدود يحومون حول الحمى ينبشون عن الثغرات ليتسللوا من خلالها للتفكيك، وبث الفرقة والعداء بما ينشر التخريب والتدمير ويسهل عمليات الابتلاع التي يترقبونها.

هذا الوضع الخطير الذي يحيط بنا يرغمنا على الالتفات إلى الوراء، فوجه الشبه كبير بين ماض وحاضر، وطالما أن الحاضر حفيد الماضي فإن على الأحفاد الاستفادة من تجربة الأسلاف والتشبه بهم في ذكائهم الذي أحسنوا توظيفه فكان حبل النجاة الذي تعلقوا به فأخرجهم من أتون الهلاك إلى جنة السلم والأمن.

هذا الوضع الخطير الذي يحيط ببلادنا هذه الأيام، يدفع بنا إلى أن نقدر أكثر وأكثر تلك الحركة التوحيدية التي جمعت أطراف البلاد وألفت بين قلوب أبنائها ونثرت فوق سمائها ندى السلام والسكينة.

وهذا ما يدفع بكل مخلص لوطنه راغب في سلامته وسلمه ودوام أمنه، إلى أن يرقب بيقظة بالغة أي بادرة من البوادر الداعية إلى نبش ما دفن من نزاع وقضي عليه من فتن ومحاولة إخراجها من قبورها وإعادة نشرها من جديد.

فبوادر كهذه يجب أن تقمع في مهدها، وأن نكون جميعا يدا واحدة لؤادها في المهد، وعدم السماح بأن ترفع رأسها أو تنتصب واقفة على قدميها.

إن أقرب ما يكون التوافق بين مواطني البلد الواحد، حين يتحدون في غاية واحدة تجمع بينهم وتجعلهم ينسون ما بينهم من اختلافات وخلافات وينصهرون معا في جسد واحد همه بلوغ تلك الغاية.

ولو أن أهل كل بلد جعلوا الغاية التي تجمع بينهم هي الحفاظ على السلام والوئام داخل بلادهم، وتجنب كل ما من شأنه أن ينتهي بهم إلى القتال، لربما استطاعوا القضاء على الخلافات بينهم في أسرع مما يظنون.

ترى إلى أي درجة يرتفع الوعي لدينا بما يحوم حولنا من الأخطار التي تهدد أمننا وسلامنا؟ هل تدل تصرفاتنا الحالية على أننا ندرك الخطر المحدق بنا؟ وهل نحن نستعد لمواجهته بدعم الاتحاد ونشر المحبة فيما بيننا، أم إننا نمهد له الطريق بتعزيز التفكك، وتنمية الكراهية لبعضنا البعض؟

للتواصل أرسل رسالة نصية sms إلى ٨٨٥٤٨ الاتصالات أو ٦٣٦٢٥٠ موبايلي أو ٧٣٨٣٠٣ زين تبدأ بالرمز ١٦٠ مسافة ثم الرسالة

اليوم الوطني

أكاد أجزم بأن من لديه أدنى بصيرة شرعية أو عقلية يدرك بلا تردد مآثر هذه النعم التي نعيشها في بلادنا جراء توحيدها تحت راية وقيادة ولحمة واحدة.

كثير من الدول والشعوب تبحث عن هويات تجمعها وتنطلق منها، إلا أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أدرك من خلال ما منحه الله إياه من بصيرة ثاقبة واطلاع على أحوال الأمم والشعوب وما نهض به آباؤه وأجداده من قيام الدولة السعودية في أطوارها المتعددة، بأن الدين وتحكيم الكتاب والسنة والصدق فيهما هو مفتاح الأمن والاستقرار لأي مجتمع أو دولة تشاد أو تبنى.

وبالفعل، كان السؤال الأهم والأبرز لكثير من الباحثين والمستشرقين هو سر نجاح عبدالعزيز، وكيف استطاع جمع تلك الأقوام المتناحرة والمتشاجرة والبلاد الشاسعة المترامية.

بقي توحيد المملكة العربية السعودية إحدى أعاجيب القرن لدى الغرب الذي لم يقرأ بعد سر النجاح، ولا يزال لهذا المنجز العربي والإسلامي الكبير غير مستوعب.

لقد قامت المملكة العربية السعودية مشيدة أقوى وحدة عربية كبرى، واستطاعت بثبات وقوة وممارسة ناجحة أن تقيم دولة حضارية ومدنية رائعة، وأن تتجاوز كل الأخطار التي عصفت بها والتحديات الداخلية والخارجية التي طوقتها من كل حدب وصوب.

كانت وما زالت تلكم النية والبذرة الصالحة التي صنعها عبدالعزيز تؤتي أكلها وثمارها اليانعة.

لقد كان أمام عبدالعزيز - رحمه الله - في حكمه خطوط كبرى أراد العمل عليها وتنفيذها، أولها إقامة شرع الله وتوحيده، وثانيها العدل والمساواة، وثالثها العناية بالحرمين الشريفين وشرف الخدمة لهما.

اليوم الوطني حالة من البهجة السعودية على كافة المستويات، ذلك أنها تذكير بالماضي واستشعار للواقع البعيد الذي ترفل فيه بلادنا، واستشراف المستقبل المشرق الذي تنتظره كذلك.

إذا كانت مناسبة اليوم الوطني تحل اليوم ونحن في هذا العهد الزاهر الميمون عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - وما تعيشه وترفل به بلادنا من نهضة تنموية وتعليمية وعدلية وقضائية، إضافة إلى الجوانب الأخرى، وكذلك النقلة الإعلامية التي تعيشها بلادنا - ولله الحمد - إنه تطور مذهل كبير مفرح.

ومن الخطأ أن يتصور البعض أننا حين نتحدث عن واقع بلادنا السابق وما كانت عليه أننا نقصد بذلك أن نتوقف على واقعنا فحسب.

كلا بل هو تذكير بالنعمة وبحث عن المستقبل الأفضل الذي نطمح إليه وتطمح إليه قيادتنا.

من أجمل ذكريات اليوم الوطني أن توحيد المملكة شارك فيه جميع أبناء الوطن. الكل كان يتوق إلى الوحدة والأمن والاستقرار. وتحقق الحلم والأمنية على يد الملك عبدالعزيز، وكانت مشاركات أبناء الوطن من شتى نواحيه وأطرافه شاهدة على ذلك كله.

إن مناسبة اليوم الوطني فرصة للتذكير بنعم الله والعالم من حولنا يعيش ويئن في ويلات وحروب وفقر ومجاعة وفرقة وتمزق.

علينا أن نحافظ على منجزنا الكبير ووحدتنا السعودية، وأن لا نسمح لأحد أن يمس هذا الكيان الوحدوي أو ينال منه.

إن وحدة بلادنا وتماسكها بذلت لأجلها أرواح، وعلينا أن نحافظ ما استطعنا على ما قام به الآباء والأجداد من أبناء ورجال الملك عبدالعزيز.

اليوم الوطني الرابع والثمانون للمملكة العربية السعودية يمثل اليوم حدثا مجيدا لهذا الإنجاز العظيم وصمود - بحمد الله - في وجوه المعتدين والمتربصين من الداخل والخارج، وذلك بفضل من الله، ثم ما قامت عليه من التمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما ورعاية وخدمة الحرمين الشريفين والإنفاق عليهما.

أدام الله الأمن والاستقرار والسؤدد لبلادنا، وحفظ الله قيادتنا وجمع دوما كلمتنا على البر والخير والتقوى.

محمد بن عبدالله المشوح
d-almushaweh@hotmail.com

اليوم الوطني .. التحديات والتطلعات

الوطن سفينة تبحر في عرض البحر، وكل المواطنين هم ركابها، يشتركون في مصيرها، ولن يسمح لمن أراد أن يسلخ، لوحا من السفينة ليبحر به لوحدة أو مجموعته بمعزل عن السفينة وركابها. هؤلاء الركاب مسؤولون عن سلامة السفينة، كل السفينة وعدم تعطيلها أو المساس بسلامتها وسلامة ركابها ونجاحها.

من أجل ذلك، تحتفل الدول بيومها الوطني، تعبيرا عن وحدتها وتأكيدا على سيادتها واستقلالها، وهذا ليس من باب الوجاهة فقط، لكن الاحتفال باليوم الوطني هو احتفاء بالمُواطِنة مثلما هو احتفال بالوطن. فالمُواطِنة والوطن وجهان لعملة واحدة بكل ما يعنيه المعنى ماديا وقيميا وأخلاقيا في كافة الأطر الدستورية والقانونية والمؤسساتية.

من المفارقات الغريبة، أن هناك متغيرات جديدة طرأت مؤخرا تسببت في خلط المفاهيم والتباس بعضها في أبجديات المواطنة والوطن، بعض تلك المفاهيم الجديدة عالمي وبعضها الآخر إقليمي ومحلي لبعض الدول.

فالتبادل المعرفي والتجاري، ووسائل الاتصالات والتقنية الحديثة والاتفاقات الدولية بما فيها حقوق الإنسان، أسهمت في تقارب الدول وتشابك مصالحها وتوحيد الكثير من تجارتها الحرة وعملتها وعملاتها وتعاملاتها بما اصطلح عليه بالعولمة لما يخدم الإنسان حضاريا ومدنيا، وحقوقيا وأخلاقيا.

في المقابل، تعرض مفهوم المواطنة ولا يزال للكثير من المراجعة بعدما قفزت إلى الواجهة -في كثير من الدول- تحديات المفاهيم القديمة بعناوينها الجديدة، من خلال إعادة إنتاج انتماءات قديمة متجددة، بعد أن ظن كثيرون أنها قد انقرضت أو توارت إلى الزوايا البعيدة جراء اتساع رقعة التعليم فضلا عما أفرزته ابتكارات التقنية الحديثة من تقليص للمسافات والفجوات الحضارية والجغرافية والتاريخية بين الدول والشعوب، الأمر الذي تسبب بإحياء ولاءات وانتماءات بعضها قديم جداً وبعضها مستجد بشكل يتعارض أو ينتقص مفهوم الوطن والمُواطِنة ويمس بهويتها الوطنية. تلك الظواهر عادت إلى الواجهة تغذيها المصالح الضيقة والتأثيرات الإقليمية والدولية أو أنها جاءت لسد فراغات ثقافية تعانيها بعض الدول.

ما استدعى في بعض تجارب الدول مراجعة لمفهوم الهوية الثقافية الوطنية وربما إعادة إنتاجها انسجاما وتناغما في ضوء المستجدات المتسارعة.

إن المُواطنة الحقة هي التي تضع الانتماء للوطن فوق الانتماء للعشيرة أو القبيلة والمنطقة والمذهب والطائفة، لأن المُواطنة هي ضمانة المواطن في المساواة وإتاحة فرص التعليم والصحة والعمل والمسكن، وتلك هي المساواة التي تعاقب المسيء والفاسد والظالم والمزور والمجرم بذات الآلية التي تكرم وتكافئ وتعلي شأن المتفاني في عمله وضميره ووقته.

لا أحد يستطيع أن يلغي الانتماءات للقبائل والعرقيات والمناطق وليس مطلوباً ذلك، لكن على الدولة - أي دولة - ألا تسمح لهذه الانتماءات أن تتورم وتنتفخ بما يفوق ويتجاوز حجم الوطن وقيمته وألا تقدم نفسها بديلاً عن الانتماء للوطن كمظلة أشمل وأعمق وأحدث لكل تلك الانتماءات. هذا يتطلب أن تبلور الدولة استراتيجية واضحة يعمل بموجبها المعنيون بغض النظر عن تلك الانتماءات.

وحين يتحقق هذا المفهوم، فإنه في الحقيقة تكون قد حققت قوةً وحصانةً للوطن ككل، وسدت الثغرات التي من الممكن أن يستغلها ذوو المصالح الخاصة.

نعم للوطن أن يحتفل احتفالا بهيجا يلامس الأرض إنجازا والفضاء فرحا وانتشاء ويحتفي فيه المواطن بمواطنته الإيجابية. ومن هنا حقٍ لنا أن ننادي بأن يكون اليومُ الوطنيُ مناسبةٍ سنوية لتكريم أبرز المواطنين والمواطنات الذين عملوا بإخلاص وضمير عملاً غير عادي في أي مجال علمي، عسكري، أمني، صناعي، اجتماعي، ثقافي، أو كشف ومحاربة الفساد والمحسوبيات والواسطة وتسجيلهم في لوحة شرف الوطن أمام الملأ وعلى رؤوس الأشهاد، وأن يكون اليوم الوطني مناسبة يزف به الوطن للمواطنين المشاريع المهمة والتي تكفل تحويل المجتمع من مستهلك إلى مجتمع منتج، وأن يكون اليوم الوطني مناسبة للاحتفال بالأرقام الوطنية القياسية زراعيا وماليا وصناعيا وعلميا وطبيا واجتماعيا وثقافيا وتربويا ... إلخ. ويكون اليوم الوطني مناسبة لعروض ثقافية وفنية ورياضية، فضلاً عن عقد الندوات العلمية، والمؤتمرات في مختلف مدن ومناطق المملكة، لاستزراع التسامح ونشر المحبة والألفة.

من هنا، كان لا بد للوطن أن ينتشي وأن ينشد سيمفونية عشق، يطرب لها من صنع الإنجاز ويتشارك بترانيمها المنتمون كل المنتمين لحناً يضعه المخططون ويعزفه المسؤولون المخلصون في مؤسسات الدولة المختلفة ويتغنى به المواطنون بضمائرهم وأذهانهم قبل حناجرهم. كان لا بد للوطن من يوم يؤكدٍ فيه أنه يمضي بالإنجاز والإصلاح في قارب واحد تحت الضوء يتشارك الجميع في إيصاله بر الأمان بضمير وبشفافية.

إنما الأوطان ملاذات مشاعرنا حين تجف شرايين الأزمنة وتتيبس أوردة الأمكنة، وهي حضن طموحاتنا وتطلعاتنا حين ترحل أمهاتنا وأباؤنا قبل أن يشاركونا تحقيق طموحاتهم، إنه ذلك الكتف الذي نلقي عليه رؤوسنا المتعبة، لنبوح له بأحلامنا التي لم نحققها والتي لقناها لأولادنا من بعدنا، وأحلامنا التي تمت مصادرتها عند باب المدرسة، أو من غرف نومنا. إنه الوطن الذي يتسرب من نوافذ الطائرة حين نتركه وحين نعود إليه، ويتسلل من بين ستائر غرف نومنا كنسيم البحر تارة وكالإعصار تارة أخرى. إنه الوطن حين يوقظنا من نومنا كلما شعر بألم الحاضر أو الخوف من المستقبل.

عبداللطيف الضويحي
للتواصل أرسل sms إلى ٨٨٥٤٨ الاتصالات ٦٣٦٢٥٠، موبايلي ٧٣٨٣٠٣ زين تبدأ بالرمز ١٥٦ مسافة ثم الرسالة